

تفسير البحر المحيط

@ 319 @ .

عنا يعنو عتوًّا استكبر . الرجفة الطامّة التي يرجف لها الإنسان أي يتزعزع ويضطرب ويرتعد ومنه ترجف بوادره وأصل الرّجف الاضطراب ، رجفت الأرض والبحر رجاف لاضطرابه ، وأرجف الناس بالشر خاصوا فيه واضطربوا ، ومنه الأراجيف ورجف بهم الجبل . قال الشاعر : % (ولما رأيت الحج قد حان وقته % . وطلت جمال القوم بالحي ترجف .) % .

الجنوم اللصوق بالأرض على الصدر مع قبض السّاقين كما يرقد الأرنب والطيور . غير بقي . قال أبو ذؤيب : % (فغيرت بعدهم بعيش ناضب % . وإخال أني لاحق مستبقع .) % .

هذا المشهور في اللغة ومنه غير الحيض . قال أبو بكر الهذلي : % (ومبرًّا من كل غير حيضة % . وفساد مرضعة وداء معضل .) % .

وغير اللبن في الصّرع بقيته وحكى أهل اللغة غير بمعنى مضى ، قال الأعشى : % (غص بما ألقى المواسي له % . من أمّه في الزمن الغابر .) % .

وبمعنى غاب ومنه عبر عنا زماناً أي غاب قاله الزجاج ، وقال أبو عبيدة غير عمر دهرًا طويلاً حتى هرم ، المطر معروف ، وقال أبو عبيد يقال في الرّحمة مطر وفي العذاب أمطر وهذا معارض بقوله { هَذَا عَارِضٌ مِّمُّ طَيْرٌ نَا } فإنهم لم يريدوا إلا الرّحمة وكلاهما متعدّ يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم ، شعيب اسم نبيّ وسيأتي ذكر نسبه في التفسير إن شاء . . .

{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ * بُشْرًا بَيِّنًا * يَدْعَى رَحْمَةً } لما ذكر تعالى الدلائل على كمال إلهيته وقدرته وعلمه من العالم العلوي أتبعهما بالدلائل من العالم السفلي وهي محصورة في آثار العالم العلوي ومنها الرّيح والسحاب والمطر وفي

المعدن والنبات والحيوان ويترتب على نزول المطر أحوال النبات وذلك هو المذكور في الآية وانجرّ مع ذلك الدلالة على صحة الحشر والنشر البعث والقيامة وانتظمت هاتان الآيتان محصلتين المبدأ والمعاد وجعل الخبر موصولاً في أنّ ربكم إنّ الذي وفى { وَهُوَ الَّذِي } دلالة على كون ذلك معهوداً عند السامع مفروغاً من تحقّق النسبة فيه والعلم به ولم يأت التركيب إنّ ربكم خلق ولا وهو يرسل الرياح ، وقرأ الرّياح نشرّاً جمعين وبضم الشين جمع ناشر على النسب أي ذات نشر من الطي كلابن وتامر وقالوا نازل ونزل وشارف وشرف وهو جمع نادر في فاعل أو نشور من الحياة أو جمع نشور كصبور وصبر وهو جمع مقيس لا جمع نشور بمعنى منشور خلافاً لمن أجاز ذلك لأنّ فعولاً كركوب بمعنى مركوب لا ينقاس ومع كونه لا ينقاس لا يجمع على فعل الحسن والسلمي وأبو رجاء واختلف عنهم